

## السبك في ديوان "هبوب الجنوب": دراسة دلالية تحليلية

### *Cohesion in the Poetry Collection "Huboub Al-Janoub": A Semantic Analytical Study*

أ. نهاية محمود أحمد البراري: طالبة في مرحلة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسرء، الأردن.

د. باسل فيصل سعد الزعبي: أستاذ مشارك في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسرء، الأردن.

**Dr. Nihaya Mahmoud Ahmad Al-Barari:** Master's student, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Al-Isra University, Jordan.

Email: bayanbodre@gmail.com

**Dr. Basel Faisal Saad Al-Zu'bi:** Associate Professor of Language and Grammar, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Al-Isra University, Jordan.

Email: baselfz@yahoo.com

**DOI:** <https://doi.org/10.56989/benkj.v5i1.1310>

## المخلص:

تزايد الاهتمام بدراسات نحو النص، والتي تقوم على مجموعة من المعايير؛ وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والمقامية، والتناص، والإخبارية، وهذه المعايير تساعد في التماسك النصي، والكشف عن العلاقات اللغوية والدلالية التي تكون متصلة متشابكة؛ من هنا جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن عملية التطبيق لمعيار السبك على نماذج من ديوان "هبوب الجنوب"، للشاعر الأردني المعاصر "إسماعيل إبراهيم السلامين"، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال اختيار ديوان "هبوب الجنوب" للشاعر الأردني إسماعيل إبراهيم السلامين، وذلك بغية تطبيق معيار السبك على نماذج نصية من الديوان. ومن أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة؛ تدليلها على أن الشاعر وظّف أدوات السبك النحوي؛ مثل الإحالة، والحذف، والربط بكفاءة، مما عزز التماسك النصي في قصائده. كما أسهمت الإحالات النصية والمقامية في إبراز العلاقات الدلالية المتشابكة، وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات مشابهة على دواوين شعرية أخرى للشاعر إسماعيل إبراهيم السلامين؛ مثل ديوان "نقوش من البتراء"، لتوسيع نطاق البحث في أدوات السبك والحبك.

الكلمات المفتاحية: السبك النحوي، السبك المعجمي، الحبك، ديوان هبوب الجنوب، الشاعر السلامين.

## Abstract:

The interest in text linguistics studies has increased, focusing on a set of standards, including cohesion, coherence, intentionality, acceptability, situationality, intertextuality, and informativeness. These standards contribute to textual cohesion and reveal the linguistic and semantic relationships that are interconnected and intertwined. This study aimed to explore the application of the cohesion standard on selected texts from the poetry collection "*Huboub Al-Janoub*" by the contemporary Jordanian poet Ismail Ibrahim Al-Salameen. The study adopts a descriptive-analytical approach, selecting the poetry collection "*Huboub Al-Janoub*" by Al-Salameen as a basis for applying the cohesion standard to specific texts from the collection. Among the key findings, the study revealed that the poet effectively utilized grammatical cohesion tools such as reference, ellipsis, and conjunctions, enhancing the textual cohesion in his poems. Additionally, textual and situational references highlighted the intricate

semantic relationships. The study recommended conducting similar research on other poetry collections by Ismail Ibrahim Al-Salameen, such as *"Engravings from Petra"*, to broaden the scope of research on cohesion and coherence tools.

**Keywords:** grammatical cohesion, lexical cohesion, coherence, *Huboub Al-Janoub*, Al-Salameen.

### مقدمة الدراسة:

تعتبر اللغة العربية لغة عالمية، ولها قداسة استمدت من القرآن الكريم، كما أنها لغة اتصالية لها سمات تركيبية، وصوتية، وصرفية، ودلالية، وبلاغية، وقد حظيت اللغة العربية بدراسات وفق مناهج ومدارس مختلفة؛ فمنها ما توجه للكلمة، ومنها ما درس الجملة، وحديثاً تتجه البحوث إلى الدراسة النصية، التي عرفت بـ"السانيات النص"، أو "علم النص"، أو علم "لغة النص"، أو "نظرية النص"، أو "نحو النص"، وغيرها من التسميات.

تقوم دراسات "نحو النص" على مجموعة من المعايير؛ هي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والمقامية، والتناص، والإخبارية، وهذه المعايير تساعد في التماسك النصي، والكشف عن العلاقات اللغوية والدلالية التي تكون متصلة متشابكة، تساعد على تفسير النص وشرحه، ولا بد من الإشارة إلى أن النص بصورة عامة هو حدث تواصلية ما بين الكاتب والمتلقي؛ ولذلك فإن سبر أعماق النص يتم من خلال تحليل أدواته وجزئياته المشكلة للكل، وهذا التحليل يكون من خلال دراسة عنصر تماسكه وفق المعايير في نحو النص.

ومن هنا جاءت الدراسة الحالية لتقوم بعملية التطبيق لمعياري "السبك" و"الحبك" على نماذج من ديوان "هبوب الجنوب" للشاعر الأردني المعاصر إسماعيل إبراهيم السلامين.

### مشكلة الدراسة:

يعد النص الشعري غنياً بالعلاقات اللغوية والدلالية، وهذه العلاقات لا بد من الكشف عنها من خلال دور المتلقي، فهو الذي يزيل اللثام عن مكونات النص وأدوات تماسكه، والأدب الأردني الحديث فيه كثير من الشعراء الذين قدموا شعراً قويا ذا معنى رصين؛ لكن هذه الدواوين لم تدرس، ومن هنا جاءت الدراسة الحالية لدراسة ديوان (هبوب الجنوب) للشاعر إسماعيل السلامين من خلال تطبيق معياري "السبك" و"الحبك" عليه وهي الدراسة الأولى.

يمكن تلخيص أسئلة الدراسة فيما يلي:

- ما آليات السبك النحوي والمعجمي والصوتي في شعر السلامين من خلال ديوانه (هبوب الجنوب)؟

- هل جاءت عناصر الحبك قائمة بالوظيفة الدلالية في شعر السلامين؟

- كيف أسهمت أدوات السبك والحبك في الوظيفة الاتصالية عند السلامين؟

**أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

- أولاً: تتناول الدراسة ديواناً شعرياً لشاعر أردني معاصر؛ وهي الدراسة الأولى لهذا الديوان، التي تتخصص في معياري السبك والحبك.
- ثانياً: إن تطبيق معيار السبك النحوي والمعجمي والصوتي يساعد في الكشف عن أدوات السبك في ديوان الشاعر من خلال دراسة نماذج نصية من شعره.
- ثالثاً: إن تطبيق معيار الحبك يبين الأغراض، والمقاصد، والظاهرة السياقية، وظاهرة المناسبة، وغيرها من أدوات الحبك التي توضح التعالق الدلالي في الديوان.

**أهداف الدراسة:**

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- أولاً: بيان أدوات السبك النحوي من خلال نماذج نصية في ديوان (هبوب الجنوب).
- ثانياً: توضيح أدوات السبك المعجمي من خلال نماذج نصية في ديوان (هبوب الجنوب).
- ثالثاً: الكشف عن عناصر السبك والحبك من خلال نماذج نصية في ديوان (هبوب الجنوب).
- رابعاً: تحليل عناصر الحبك الدلالي من خلال نماذج نصية في ديوان (هبوب الجنوب).

**الدراسات السابقة:**

تتوفر في المكتبة الأدبية دراسات سابقة؛ وأهمها:

- أولاً: التماسك النصي، دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، رسالة دكتوراة، عيسى جواد فضل محمد الوداعي، إشراف أ.د. نهاد الموسى، (2005). جاءت الدراسة لكتاب "نهج البلاغة" وفق مستويات دراسة نحو النص التالية: المعجمي والنحوي والدلالي والتداولي، وأنه لا وجود للتماسك النصي إلا في إطار العلاقة بين المرسل والمتلقي، وأن التماسك النصي يتحقق من خلال اتجاه أفقي باعتماد المستوى المعجمي والنحوي، واتجاه عمودي يعنى بدراسة تقنيات التماسك بين الوحدات

النصية الكبرى المكونة للنص، كما تتبعت الدراسة ظاهرة المصاحبة المعجمية المتمثلة في الطبايق، وتوصلت الدراسة إلى أن قواعد التماسك النصي تأتي على قسمين رئيسين هما؛ قواعد التوسيع وقواعد الدمج.

- ثانيًا: التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، خالد خميس مصطفى فراج، إشراف: سمير استيتية، (2009). قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة، وقد درس الباحث سورة التوبة في إطار التحليل اللساني الحديث، على المستوى النحوي التركيبي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، وقد خلصت الدراسة إلى أن أدوات التماسك النصي كما هي خصبة في السور المكية، فإنها كذلك في السور المدنية، مما يثبت أن التماسك النصي في القرآن الكريم واحد من سمو والعظمة والامتياز.
- ثالثًا: نحو النص عند سعد صلوح، عبد السلام السيد حامد، (2015)، وقد وضع الباحث في بحثه جهد سعد صلوح في نحو النص، وبين أهمية الدور الذي قدمه صلوح للدرس اللغوي الحديث من خلال دراساته التي تعد من أوائل الدراسات، والتي أسست لعلم نحو النص في عالمنا العربي، وجمع أبحاث صلوح بين النظرية والتطبيق، كما أنه أنصف التراث العربي النقدي وأنه كان قد طرح مثل هذه النظريات.
- رابعًا: التماسك النصي في سورة الأنبياء، نعمات عبد الرؤوف خلف القيسي، إشراف مصطفى الحيادة، رسالة ماجستير، (2015). تتبعت الباحثة تعريفات الجملة، والنص، ونحو الجملة، ونحو النص، والتماسك النصي، ثم درست إحصائياً أدوات التماسك النصي في سورة الأنبياء، وجاءت دراسة القيسي للكشف عن كيفية تأثير أدوات التماسك النصي على تماسك السورة الشكلي، وأنها أسهمت في التأكيد على موضوع السورة الرئيسي، وهو الألوهية والتوحيد.

#### التعقيب على الدراسات السابقة:

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في الموضوع والمنهج، إلا أنها تختلف في النموذج، فهو نص شعري حديث، وعليه فهذه الدراسة تكمل للدراسات السابقة في هذا المجال وليست تكراراً، وهي تسلط الضوء على شاعر أردني معاصر وهو (إسماعيل إبراهيم السلامين)، كما أنها تبرز ديوانه وبعض قصائده في إطار الدراسات اللسانية الحديثة.

#### المبحث الأول: التعريف بالشاعر

هو إسماعيل إبراهيم السلامين، شاعر من منطقة وادي موسى في مدينة معان جنوب الأردن، ولد عام ألف وتسعمئة وسبعة وأربعين<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> السلامين، إسماعيل إبراهيم (2011): هبوب الجنوب، عمان، الأردن: وزارة الثقافة، ص25.

## حياته وتعليمه:

هو معلم وشاعر، ولد ونشأ في منطقة وادي موسى، وتلقى تعليمه الثانوي في مدينة معان، التحق بخدمة العلم أواخر سنة سبع وستين وتسع مائة وألف، لمدة عامين تقريبا، حيث أنهى الخدمة مطلع عام سبعين وتسع مائة وألف.

عين معلماً عام واحد وسبعين وتسع مائة وألف بمؤهله (التوجيهي)، والتحق أثناء خدمته بمعهد لتأهيل المعلمين حينها، إذ حصل على دبلوم دار المعلمين عام سبع وسبعين وتسع مائة وألف (1).

ثم التحق "السلامين" ببرنامج لتأهيل المعلمين في كلية تابعة لجامعة مؤتة؛ حيث حصل على شهادة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية عام واحد وسبعين وتسع مائة وألف، وعمل عضواً في تطوير كتاب التدريبات اللغوية للصف التاسع الأساسي، واستمر في سلك التربية والتعليم حتى عام اثنين وتسعين وتسع مائة وألف، حيث أُحيل إلى التقاعد -بناءً على طلبه- بعد خدمة طويلة في مجال التدريس في المدارس الحكومية.

هو متزوج وله تسعة أبناء؛ ثلاثة ذكور وست إناث، وقد تعرفت الباحثة على الشاعر من خلال الاتصال الهاتفي، والتواصل مع ابنه بهاء؛ وذلك بسبب مرض الشاعر -شفاه الله وعافاه-.

له ديوان شعر مطبوعان هما:

ديوان (هبوب الجنوب)، وهو الديوان قيد البحث والدراسة، وديوان آخر هو (نقوش من البتراء) الذي نشرته وزارة الثقافة بطبعته الأولى عام تسعة وألفين، كما له مجموعة من القصائد غير المنشورة، حيث وصلت إلى الباحثة مخطوطة قصيدة بعنوان (ترقيع)، وقد طلب الشاعر الإشارة إليها؛ لأنها تشير لواقع وضعه الصحي الحالي؛ حيث يقول الشاعر السلامين في مطلع القصيدة:

العُمُرُ أدبَرَ ما لِلنَّفْسِ تَطْمِيحُ \*\*\* وَالْمَوْتُ أقبَلَ يَكْفِي المَرَّةَ تَضْيِيعُ

يتضح للباحثة مما سبق أن الشاعر السلامين مر بتجارب عديدة، كانت حصيلتها ديواني شعر، يحويان قصائد كثيرة، بلغ عدد صفحات ديوانه (هبوب الجنوب) أربعمئة وست عشرة صفحة، وبلغت بعض قصائده الطوال مئة وتسعين بيتاً؛ مثل قصيدته (طريق الهدى)، وتنوعت قصائده بين الوطني الحماسي، والديني، والرثاء، والغزل، والهاشميات، والوصف، والطبيعة؛ لكن أوسع الأغراض لديه كان الباب الأول، وهو الوطني الحماسي، وكما ذكرت الباحثة أن الشاعر لديه نفس طويل في قصائده، واتجاهه للشعر العمودي، ذي الشطرين أكثر من شعر التفعيلة، التي جاءت قليلة.

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 25.

## المبحث الثاني: مفهوم السبك لغة واصطلاحاً

### السبك لغة:

الجزر اللغوي (س.ب.ك). وذكر عرف ابن منظور السبك في لسان العرب بـ "سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبكه ويسبكه سبكا وسبكه: ذوبه وأفرغه في قالب، والسبيكة: القطعة المذوبة منه؛ وقد انسبك" (1).

### السبك اصطلاحاً:

تعددت التعريفات وتتنوع للسبك في الكتب والدراسات الحديثة؛ فالسبك أو ما يعرف بالربط النحوي هو: "الترباط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية، بمعنى التشكيل النحوي للجمل، وما يتعلق بالإحالة، والحذف، والربط، وغيره" (2).

وتميل الباحثة إلى تعريف خالد فراج للسبك؛ وذلك لشمولية التعريف؛ إذ ركز صاحب التعريف على وصفه بالترباط الرصفي، مما يقترب من تطبيقات السبك على النصوص خاصة الشعرية منها، حيث جاءت الإحالة والاستبدال والتكرار وغيرها من وسائل السبك رابطة راصة للنص، وكأن النص تتألف وتتحد جملة وأبياته لتصبح كالجسد. إن تعبير خالد فراج بـ "الترباط الرصفي" يعبر عن وجهة نظر الباحثة فيما يتعلق بالمصطلح؛ فهو يظهر أن للنص مكونات عديدة؛ لكنها تتعالق وتتراصف معا لتعطي الالتحام الذي تحققه الوسائل الرابطة والتي سنتناولها الباحثة في رسالتها.

## المبحث الثالث: الإحالة

الإحالة هي أبرز وأهم معايير السبك النحوي، وقد عرفها أحمد عفيفي نقلا عن (بول براون) الذي بدوره نقلها عن (جون لاينز) قوله: "إنها العلامة القائمة بين الأسماء والمسميات" (3)، "فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيود أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه". وتطلق العناصر الإحالية - كما يعرفها الأزهر الزناد - "على قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة؛ بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1993): لسان العرب، مادة (سبك)، د.ط، د.ت، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ص1929.

<sup>2</sup> فراج، خالد (2009): التماسك النصي في سورة التوبة، جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراه، ص32.

<sup>3</sup> بول، ج وبراون، ج . ب (2013): تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، د. منير التريكي، السعودية: دار العلمي والمطابع، ص36؛ عفيفي، أحمد (2001): اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص116.

في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر<sup>1</sup>. ومن الواضح أن المتكلم غير مأخوذ في الاعتبار، مع أنه هو الذي يفعل ذلك، من هنا؛ فالتعريف الأكثر شمولاً ودقة هو قول (بارون) في كتابه (تحليل الخطاب): "الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما؛ ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً"<sup>2</sup>.

## أقسام الإحالة:

تقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

أ- الإحالة المقامية: وهي إحالة إلى خارج النص، تفهم من المقام.

ب- الإحالة النصية: وهي إحالة داخل النص، وهذه بدورها تقسم إلى نوعين هما:

1- إحالة قبلية: وهي أن المرجع للضمير أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول أو أدوات المقارنة (المعوضات) يأتي قبل العنصر المحيل.

2- إحالة بعدية: وهي أن يأتي العنصر المحال إليه بعد العنصر المحيل، وتكثر هذه في أسماء الإشارة، إذ عادة ما يأتي المشار إليه بعد اسم الإشارة، وأحياناً يحذف المحال إليه.

وفي مجال التطبيق العملي قامت الباحثة بدراسة قصيدة (حتى متى الغفلة؟) للشاعر السلامين، وهي إحدى قصائده في ديوان (هبوب الجنوب)؛ إذ ذكرت الدراسات أن الإحالة من أهم معايير السبك في النصوص المختلفة وخاصة الشعرية منها، والإحالة بنوعيتها؛ المقامية والنصية؛ تعين على جعل النص -القصيدة التي بين يدي الدراسة- كلاً متكاملًا مترابطًا، وستكون البداية بالإحالة النصية والتي تكون داخل النص الشعري في ديوان (هبوب الجنوب).

## أولاً: الإحالة النصية

### 1. الإحالة قبلية:

### أولاً: الإحالة بالضمير

تتبع الإحالات النصية قبلية - وإن كانت الإحالة البعدية أكثر شيوعاً واستخداماً لدى الشاعر - تجد الباحثة الإحالات بالضمائر سواء أكانت بالضمائر الظاهرة أم المستترة في هذه القصيدة أكثر انتشاراً، كقول الشاعر في البيت الأول من قصيدته:

<sup>1</sup> الأزهر، الزناد (1993): نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان: الدار البيضاء، ص118.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص118.



يا غافلاً والنَّاسُ تَرْقُبُ يَوْمَهُ \*\*\* مَنُهِومَةً تَدْعُو عَلَيْهِ ثُبُورًا<sup>1</sup>

جاءت الإحالة بالضمير في البيت السابق خادمة لمعنى البيت وكانت:

- ضمير المخاطب (أنت) الضمير المستتر ضمير الفاعل لاسم الفاعل غافلاً، وهي إحالة قبلية على (غافلاً).
- ضمير الغائبة (هي) الضمير المستتر في الفعل تدعو وهي إحالة قبلية، إذ الضمير يعود على (الناس).
- ضمير نائب الفاعل في اسم المفعول العامل (منهومة) وتقديره هي إحالة قبلية إلى الناس.
- الضميران المتصلان (الهاء) في (يومه) و(عليه) إحالة قبلية إلى (غافلاً).

وتلاحظ الباحثة أن الإحالة أعطت قدرًا كافيًا للشاعر للتعبير عن فكرة البيت الذي جاء على سبيل الحكمة؛ فالشاعر استخدم أسلوب النداء ليخاطب كلَّ غافلٍ أن يتنبه.

ثم يأتي بعده البيت الثاني والذي يقول فيه:

والناسُ تَرْقُبُ غَفْلَةً مِنْ غَافِلٍ \*\*\* لِّلانْقِضَاضِ فَلَا تَكُنْ مَخْمُورًا<sup>2</sup>

وفيه الضمير المستتر في الفعل "ترقب"، والتقدير (هي) يعود على الناس، والضمير المستتر في كلمة "غافل" والضمير المستتر في الفعل "تكن"، والتقدير أنت للمخاطب. وهي ترتبط بالبيت الأول في مرجعيتها، ولا تزال الإحالات قبلية تربط أبيات القصيدة، وتؤكد على الفكرة وهي؛ ضرورة الخروج من الغفلة.

وبالانتقال إلى باقي أبيات القصيدة تجد الباحثة استمرار استخدام الضمائر المتصلة والمستترة في أغلب الأبيات، وهذا البيت الثالث يقول فيه:

نَبَهُ فُؤَادَكَ وَاسْتَفَقْ مِنْ غَفْلَةٍ \*\*\* فِيهَا الْهَلَاكُ فَقَدْ غَفَوْتَ كَثِيرًا<sup>3</sup>

فورد الضمير المستتر في الفعل "نبه" والتقدير أنت، ثم الضمير المتصل "ك" في الاسم "فؤاد"، يليه الضمير المستتر في الفعل "استفق"، والتقدير "أنت"، ويليه الضمير المتصل "التاء"، الذي يعود على المخاطب في الفعل غفوت، وهذه كلها إحالات مقامية تحيل على خارج النص.

وتتوالى الضمائر المستترة والمتصلة في هذه القصيدة والتي تورد الباحثة بعضًا من أبياتها؛ يقول الشاعر السلامين:

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص255.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص255.

<sup>3</sup> السلامين، مرجع سابق، ص255.

وانظر إلى كلّ الأمور بحكمة \*\*\* وبصيرةٍ إن كنت أنت بصيرا  
واحذر بدنياك الغرورة فتنة \*\*\* تغويك حسبك لا تكن مغرورا  
هيئ لنفسك أمرها في قبرها \*\*\* بل واحتسب بعد الممات نشورا  
لا تحسب الأيام غفلا إنما \*\*\* أنت الجهول تعيشها مبهورا  
لا تحسب الأيام يغفو دهرها \*\*\* لك مطلقاً لو نصبتك وزيرا  
طبع الليالي الغدر في عشاقها \*\*\* أمناك تغدو العاشق المغدورا؟  
لو أطعمتهم ما اشتهوا من لذة \*\*\* أو لو سقتهم في الهوى كافورا<sup>1</sup>  
إلى أن يصل الشاعر إلى البيت الخامس عشر والسادس عشر من القصيدة ذاتها:  
واحسب لأخراك الخلود بجنة \*\*\* واذكر لباسك في الجنان حريرا  
واذكر مقامك يومها إذ لا ترى \*\*\* برداً ولا أبداً تحس حرورا<sup>2</sup>  
إلى أن يختم الشاعر هذه القصيدة بقوله:  
لا تحسب الأيام تغفل يا فتى \*\*\* فالحرّب نازّ سعتت تسعيرا  
والدهر كزار يدك حصوننا \*\*\* وقلوبنا والعمر والمعمرورا  
وسلاحه لا سيف فيه نفلّه \*\*\* بسيوفنا أو ننتقيه دهورا<sup>3</sup>

في البيت الرابع في الفعل "انظر"، و"احذر" في البيت الخامس، و"هيئ" واحتسب" في البيت السادس، و"لا تحسب" في البيتين السابع والثامن، و"احسب" في البيت الخامس عشر، و"اذكر" وترى" في البيت السادس عشر، والفعل "تنجو"، و"تدرع"، و"تحسب" في الأبيات الأخرى، جميع هذه الأفعال الضمائر فيها مستترة، والتقدير "أنت" العائد على المخاطب، وهي تجمع أبيات القصيدة وتوحيدها في خطابها للقارئ الذي يريد الشاعر منه أن يصحو من غفلته التي طالت كما يبدو للشاعر، وهذا كان عاملاً أساسياً في ربط القصيدة من أولها إلى آخرها، وتناسقها كوحدة واحدة.

تنتقل الباحثة إلى الضمائر المتصلة وهي كذلك كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر؛  
"التاء": في الفعل "كنت" في البيت الخامس، و"الكاف" في الكلمات التالية: "دنياك"، "حسبك"، "نفسك"،

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص256.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص256.

<sup>3</sup> السلامين، مرجع سابق، ص257.

"نصبتك"، "مناك"، "أخراك"، "مقامك"...، وهذه الضمائر جميعها تعود على المخاطب في القصيدة، فهي لكل قارئ، إضافة لاستخدام ضمير "هاء" للغائب في الكلمات التالية: "دهرها"، "تعيشها"، "أطعمتهم"، "تنقيه"، "سلاحه"... والضمير "الواو" في الكلمات: "اشتھوا"، "أوقفوا"، وورد الضمير المنفصل "أنت" في البيتين الرابع والسابع.

يبدو للباحثة أن التغيير الذي جاء على الضمائر المحال عليها في بداية القصيدة التي جاءت للمفرد المخاطب بكثرة، ثم تحول للضمائر المستترة والمتصلة "هم" و"نا"، وكأن الشاعر ينقل الهموم من الهم الفردي إلى الهم الجماعي، وكأن العدوى بمحاولة الخروج من الغفلة أصابت الناس للسير في موكب الحياة ونسيان الهدف من وجودنا في الحياة على هذه الأرض.

### ثانياً: الإحالة باسم الإشارة

إن أسماء الإشارة تعد وسيلة مهمة لربط النصوص وتجميعها، وتخرج المتكلم والمخاطب من التكرار غير اللازم، والمعتاد أن تدرس أسماء الإشارة في الإحالات البعدية؛ ومرد ذلك لوجود المشار إليه بعد اسم الإشارة غالباً، وقد وجدت الباحثة أمثلة على إحالة اسم الإشارة على ما قبله في قصيدة بعنوان (جبن ولا مبالاة) في باب الحماسة والشعر الوطني؛ إذ يقول الشاعر السلامين في أحد أبياتها:

مَا بَعْدَ هَذَا سِوَى نَيْرٍ سَيَرْفَعُهُ \*\*\* فُوقَ الرَّقَابِ فَقَدْ سَامُوا وَقَدْ دَانُوا<sup>1</sup>

فاسم الإشارة (هذا) الوارد في البيت السابق يحيل على الكلام السابق للبيت، وهو النقد الذي وجهه الشاعر للعرب الذين استكانوا وضيعوا المسجد الأقصى، وقبلوا بالذل، وضيعوا مجدهم وتاريخهم بسكوتهم عما حصل لفلسطين، وهذه الأسباب وردت قبل البيت؛ فالإحالة قبلية، ويتضح للباحثة ما قدمته هذه الإحالة في ربط أبيات القصيدة شكلياً ودلاليًا وجمع للقصيدة أولها بوسطها بنهايتها.

### ثالثاً: الإحالة بالاسم الموصول

ففي موضع آخر من الديوان وقصيدة جديدة بعنوان (حدّ السيف) يقول الشاعر السلامين:

كَفَاخُكَ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلٌ عَزَّ \*\*\* وَعِزُّ الْمَرْءِ أَثْمَنُ مَا يُنَالُ<sup>2</sup>

فالاسم الموصول (ما) الوارد في البيت السابق يحيل على الكلام السابق؛ وهو كفاح الإنسان في حياته، المؤدي إلى شعوره بالعز، وهذا العز الذي قصده الشاعر ثمين جداً.

وفي موضع آخر من قصيدة أخرى بعنوان (دول الغرب)؛ يقول الشاعر السلامين:

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 169.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 171.

دُولُ الْعَرَبِ الَّتِي \*\*\* تَدْعِي حِفْظَ السَّلَامِ

دُولُ الْعَرَبِ الَّتِي \*\*\* أَثَخَّنَتْهَا بِالْجِرَاحِ<sup>1</sup>

فالاسم الموصول (التي) في البيتين السابقين يحيل على الاسم السابق لهما، وهو (دول العرب)، بالتالي فالإحالة قبلية، وهي تساعد على ربط الفكرة والمعنى -الدلالة- لدى القارئ، كما أنها من الناحية النحوية تعد جسرا بين مكونات الحدث الكلامي، وذلك من خلال تجنب المتلقي لتكرار المفردات، وجعل الجملة متصلة بما بعدها موصلة للفكرة، ولكنها هنا أدت إلى إحالة قبلية، رغم أن المعتاد أن تحيل الأسماء الموصولة على ما بعدها عن طريق صلة الموصول، والذي يغلب عليه أن يأتي فعلا.

#### رابعاً: المقارنة

وجدت الباحثة قلة في استعمال الشاعر السلامين لأساليب المقارنة في ديوانه بالنسبة للضمائر، وترى الباحثة أن هذا أمراً طبيعياً بالنسبة للضمائر التي احتلت تركيزاً في الاستعمال السبكي الإحالي.

وبالعودة للبيت الذي تناولته الباحثة سابقاً، والذي جاء في عجزه قول الشاعر السلامين: (وعز المرء أثنى ما ينال)؛ تجد الباحثة أن اسم التفضيل (أثنى)، قد قدم ربطاً للمعنى بشكل سلس، وسبكه بطريقة قدمت للقارئ المضمون دون تخيل أن هناك أمراً أثنى من الكفاح والدفاع عن الوطن والأراضي المسلوبة، ولا يتحقق هذا الأمر إلا بالسلاح وحد السيف.

#### الإحالة البعدية:

وقد جاءت إحالات القصيدة قبلية أكثر من البعدية وفقاً لما وجدته الباحثة؛ وهذا أدى إلى قلة الاستشهاد بالإحالات البعدية؛ فعلى سبيل المثال ورد في البيت الثاني والعشرين من القصيدة موضع الدراسة -حسب وروده في الديوان- قوله: "لا تحسب الأيام تغفل يا فتى"<sup>2</sup>، فالمخاطب ب"تغفل" هو الفتى والذي جاء بعد الفعل (تغفل)، والأصل أن يأتي المنادى قبل الفعل.

#### أولاً: الإحالة بالضمير

ومن الإحالات النصية البعدية قول الشاعر في قصيدة بعنوان (بأي آلاء ربكما تكذبان؟) قوله في مطلعها:

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 176.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 255.

يا جاحداً نعمَ الكريمَ وفضله \*\*\* أتظلُّ في غيِّ تصدُّ وتلعب<sup>1</sup>؟

فَلَمَ الْجُحُودُ وَأَنْتَ تُبْصِرُ فَضْلَهُ \*\*\* وَيَأِي آلَاءِ الْكَرِيمِ تُكْذِبُ؟

ومن خلال النظر في البيتين السابقين يتضح أن الضمير المستتر في الفعل (تظلُّ) يحيل على الضمير المنفصل (أنت) في البيت الثاني، وهذا من الإحالة البعدية.

ولتوضيح أكثر لدور الضمائر في سبك الديوان وتكثيفه وتماسكه؛ تطرح الباحثة نموذجاً آخر من قصائد الغزل بعنوان: (صوت الحب)؛ يقول الشاعر السلامين:

سلامٌ للتي سلبت فؤادي \*\*\* وأضحى حبُّها في القلب نارا

إذا ما قمتُ من نومي فإني \*\*\* أرددُ لاسمها ليلاً نهارا

أرى من حبِّها دنياي نورا \*\*\* ويهديني السبيلَ فلا أجارى

أرى في قربها أنسا لطيفاً \*\*\* فيجذبني إلى حب العذارى<sup>2</sup>

إلى أن يصل في قصيدته إلى قوله:

ثم يأتي دور القلب فيقول:

فإذ بي لا أدافع عن حياتي \*\*\* ولا أعطي إلى القلب مسارا<sup>3</sup>

يقرر ما يشاء ولا يبالي \*\*\* ولا يثني إذا اتخذ القرارا<sup>4</sup>

وقد تركزت الإحالات في الأبيات السابقة على الإحالات الضميرية، الظاهرة منها والمستترة، وإن رد الضمائر إلى مرجعيتها، هو من أسهل أنواع الإحالة تعاملاً، وتبدو مرنة إذ تساعد على استيفاء الغرض المسوق له الكلام، وتساعد على الاختصار؛ مما يحقق اقتصاد اللغة وعدم إعادة استعمال الألفاظ أكثر من مرة، وكذلك ربط الكلام والجمل وجعل القصيدة كلاً متكاملًا، وهي تختزل المراد دون التصريح به في كثير من الأحيان، مما يحسن السبك عند الشاعر؛ فالضمير المتصل الهاء في (حبها، لاسمها، حبها، قربها) وكلمات في أبيات أخرى لم توردها الباحثة تحيل على المحبوبة (جهان)، بالإضافة للضمير المستتر (هي) في (سلبت)، ومن خلال تتبع الباحثة لها وجدت الإحالة بعدية لمجيء الاسم (جهان) بعد هذه الضمائر وتحديداً في البيت الحادي عشر .

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 239.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 382.

<sup>3</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 383.

<sup>4</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 284.

وقد أسهمت الضمائر في جعل الأبيات الشعرية ذات جاذبية تماسكية مع الأبيات الأخرى، وبما أن للضمائر دورًا بارزًا في خلق النصية داخل النصوص خاصة الشعرية منها؛ حيث تشد تماسكه وتحكم عُرَى المقطع الشعري، تليها أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأقلها ألفاظ الموازنة. ومعظم الضمائر التي تركز عليها الباحثة جاءت على ثلاث مرجعيات هي: الشاعر، والمتكلم، والمحبوقة.

(جهان) الغائبة، والقلب كذلك الغائب، وعند تتبع تلك الضمائر ومحاولة إحصائها، وجدت الباحثة أن الشاعر استحوذ على أكثرية الضمائر التي بلغت بضعا وثلاثين ضميرًا، والمحبوقة بلغت عشرين ضميرًا ونيقًا، والضمائر التي تعود على القلب لم تتجاوز ستة ضمائر؛ حيث سلم الشاعر قلبه في نهاية القصيدة تقرير مصيره، وذلك أن العقل في حضرة القلب يتحى جانبًا، فتأتي القصيدة متماسكة مترابطة بتلك الإحالات النصية.

### ثانياً: الأسماء الموصولة

جاء الشاعر في القصيدة التي تتناولها الباحثة بالاسم الموصول (التي) في البيت الأول، ليظهر مرجعيته في البيت الحادي عشر والثاني عشر (جهان)، وهذه من الإحالات البعدية، وبعبارة المدى، ذلك أن المرجع جاء بعد الاسم الموصول، وبفاصل من الأبيات الشعرية، وهو مما ساعد في شد روابط القصيدة، وسبكها، وتجميع دلالتها، مع جذب القارئ ليبقى في حالة شعورية متيقظة.

كذلك وردت إحالة بعدية في بيت من قصيدة أخرى، يقول الشاعر السلامين:

أَيْنَ الَّذِينَ تَجَبَّرُوا وَتَعَنَّتُوا \*\*\* وَهَلْ اسْتَفَادَ بِبَطْشِهِ الْجَبَّارُ؟<sup>1</sup>

فالاسم الموصول هنا يحيل على المتجبرين، والذي دل على الإحالة الضمير المتصل (الواو) في تجبروا، وهي إحالة بعدية شكلت ربطاً وسبغاً جميلاً للبيت السابق.

### ثالثاً: الإحالة باسم الإشارة

وتتنقي الباحثة أبياتاً أخرى لتوضيح الإحالات باسم الإشارة في الديوان، ومن ذلك قوله:

هذا طعامك منةً بيمينه \*\*\* والكونُ والأفلاكُ ليست تغربُ<sup>2</sup>

لك المشارق والمغرب آية \*\*\* إن شئت حقاً للهدى تتقربُ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 232.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 239.

<sup>3</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 242.

"هذا طعامك" 1 البيت السادس من تلك القصيدة؛ فاسم الإشارة هذا يحيل على كلمة (طعام) التي جاءت بعد اسم الإشارة، وفي هذا النوع من الإحالات ربط لجسد القصيدة إن صح التعبير.

### 1- الإحالة المقامية:

رغم قلة الإحالات المقامية، وذلك بعد استقراء الباحثة لعدة قصائد من ديوان هبوب الجنوب إلا أنها وجدت بعض الأمثلة لهذا النوع المهم من الإحالات، ومنها وردت من الإحالات المقامية قول السلامين: "لك في المشارق والمغرب آية" 2 في البيت التاسع والعشرين من القصيدة سابقة الذكر، ويقصد الله سبحانه وتعالى، وحين يستخدم الشاعر مثل هذا النوع؛ فإنه يثير لدى المتلقي الفضول للبحث عن العنصر المحال عليه؛ فيجده عظيمًا لا يحدده نص أو بيت شعري، ولا يخفى على الدارسين ما للإحالة من دور في تحقيق تماسك النص والتحامه، من خلال الربط والوصل بين أوامر مقطع معين، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص.

وتكثر الإحالات المقامية مع وجود الضمائر المنفصلة، وهذا يتناسب مع طبيعة استعمالها، حيث يتضح بمجرد إحالة الضمير المنفصل على مرجعيته؛ إذ تبرز الإحالة إلى خارج النص لعدم إمكانية وجود الاسم داخل النص، خاصة مع ضمائر المتكلم؛ ومثالها قول الشاعر في قصيدة معنونة ب(حكم وقضاء):

أنا في البُعْدِ أذْكَرُهُمْ \*\*\* وَأذْكَرُ أَهْلَ أَوْطَانِي

تجد الباحثة أن الضمير المنفصل (أنا) يحيل على الشاعر، والذي يتضح للقارئ أنه خارج النص؛ فالإحالة مقامية، وهي بذلك تضع المتلقي في توحّد مع الشاعر، فهو كمن ينظر لذاته بين كلمات الشاعر؛ إذ يحتمل الضمير أن يحيل على كل من يقرأ البيت؛ فالإحالة عامل مهم للحمة النص الشعري وانسجامه مع مقامه، وهو ما يحقق مقبولية النص، والتي بدورها تعد من أبرز وسائل الاتساق الداخلي له<sup>3</sup>.

### المبحث الرابع: الحذف

الحذف وهو وسيلة مهمة من وسائل السبك النحوي، يعمل على تماسك النص، وترابطه، وانسجامه، والتحام عناصره، وهي ظاهرة لغوية تمتاز بها لغات العالم، والعربية جزء من هذا النظام اللغوي، ويقصد به: القيام بإزالة عنصر من عناصر التركيب اللغوي، ويكون واجبًا في حالات معينة؛ مثل الخبر في تركيب جملة الشرط ب(لولا) و(لو ما)، ومنه الجائز؛ وهذا يأتي مشروطًا بأن الحذف

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 239.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 242.

<sup>3</sup> الصبيحي، محمد الأخضر (2013): مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 88-89.

لا يتم إلا إذا كانت باقي عناصر التركيب مغنية عنه في أداء المعنى، أو أن هناك قرائن لفظية أو معنوية تدل على المحذوف، وأن يؤدي المحذوف معنى لا يكون في ذكر ذلك العنصر؛ بمعنى أن الحذف أبلغ من الذكر، والحذف والذكر من علوم البلاغة العربية، ذكرها كبار العلماء في كتبهم، فقد ذكره سيبويه (ت180هـ) بمصطلح الإضمار<sup>1</sup>.

وفي إطار الدراسات الحديثة التي تناولت الحذف كوسيلة من وسائل السبك وتماسك النص؛ ما جاء في كتاب محمد خطابي (لسانيات النص) نقلا عن العالمين (هاليدي ورقية حسن)؛ يحدد الباحثان الحذف بأنه علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية<sup>2</sup>، ثم يفرق محمد خطابي بين "الحذف" و"الاستبدال"، وذلك أن الأول لا يكون إلا بالصرح؛ فالاستبدال يترك أثرا، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا<sup>3</sup>.

وفي الجانب التطبيقي؛ تأخذ الباحثة من ديوان (هبوب الجنوب) قصيدة بعنوان: (الثلج)؛ حيث يقول الشاعر السلامين فيها:

نظُم اللآلئ مسحوقٌ مجروشٌ \*\*\* فوق المساكنِ منتورٌ ومرشوشٌ<sup>4</sup>

والحذف هنا لشبه الجملة "فوق المساكن"، والتقدير ومرشوش فوق المساكن.

وفي البيت الثاني يقول:<sup>5</sup>

فَاللُّؤْلُؤُ الزَّاهِي يَغْرُ بَرِيْقُهُ \*\*\* فوق المنازلِ مبسوطٌ ومفروشٌ

والتقدير هنا مفروش فوق المنازل، والحذف هنا أيضا لشبه جملة، وتلاحظ الباحثة أن الحذف هنا أدى لربط وسبك البيت أكثر من الذكر؛ فلو ذكر ما سبق بيان حذفه؛ لكان من الرتابة والتكرار ما ثقل على السمع، ومنع عن اللفظ، ولم يكن لهذا علاقة بالوزن الشعري.

ويتوالى الحذف في هذه القصيدة على نحو جميل؛ إذ يقول في البيت الثالث:6:

بلورَةُ الماسِ تَهْوِي مِنْ سَحَابَتِهَا \*\*\* كأنَّهَا القَطْنُ محلوجٌ ومنفوشٌ

<sup>1</sup> سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (1988): الكتاب، ط3، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ج1، ص253-235.

<sup>2</sup> خطابي، مرجع سابق، ص21.

<sup>3</sup> خطابي، مرجع سابق، ص21.

<sup>4</sup> السلامين، مرجع سابق، ص407.

<sup>5</sup>

<sup>6</sup> السلامين، مرجع سابق، ص407.



والحذف هنا للاسم وهي كلمة "القطن" والتقدير والقطن منفوش.

والأمر ذاته في البيت الرابع بقوله<sup>1</sup>:

تَذْرُو بِهَا الرِّيحُ نَحْوَ الأَرْضِ تَدْفَعُهَا \*\*\* والنَّاسُ مُبْتَهَجٌ مِنْهَا وَمَذْهُوشٌ

فالحذف جاء للاسم (الناس) والتقدير والناس منها مدهوش.

ومن الحذف ما جاء للفعل في قوله في البيت العشرين:

يَغْرِيكَ مِنْهُ صَفَاءٌ ثُمَّ مَلْمَسُهُ \*\*\* فَتَلْقِيهِ وَمِنْكَ الْوَجْهُ مَبْشُوشٌ<sup>2</sup>

والتقدير ثم يغريك منه ملمسه.

ومن الحذف ما يأتي للحروف مثل قول الشاعر السلامين في القصيدة ذاتها:

وَنَحْنُ نَرَكُضُ فِيهِ حَيْثُ يَدْفَعُنَا \*\*\* شَوْقٌ وَتَلْهِيَةٌ فِيهِ وَتَعِيشٌ<sup>3</sup>

والتقدير (وتعيش فيه)؛ ولكن لو نكرها لسبب ذلك الذكر ثقلاً ورتابة وركاكة، فتكرار حرف

الجر "في" سيكون زيادة لا مبرر لها، ومضعفاً للتركيب، فأغنى عن ذكره السياق.

والذي يقدمه الحذف في الأبيات السابقة ومثيلاتها سبباً للقصيدة وترابطاً أيما ترابط، فلا تشعر بنفسك إلا وقد توحدت لديك الفكرة، ونضج المعنى، وقوي التركيب، وخلا من الضعف أو الركاكة. وهذا من أبرز ما يجعل الكلام بليغاً؛ أي أن تقدم المعنى العميق بأقل الألفاظ، دون أن يؤدي الحذف لتكهن أو غموض، وهذا جوهر البلاغة وغايتها، بما يخدم المرسل والمستقبل للغة.

## المبحث الخامس: الربط

والربط هو أحد وسائل السبك النحوي؛ ذلك أنه يقوم بعمليات الربط بين المتتاليات النصية والتماسك الوظيفي بين الوحدات الكبيرة، وإن العلاقات بين الجمل أو العبارات في المتتاليات النصية تكون لها علاقات داخلية<sup>4</sup>، والروابط بين العناصر المكونة للجمل والنص بشكل عام هي التي تقوم بدور جعل النص كلاً موحدًا، والربط يكون أحياناً بالوصل أو بالفصل.

وتجد الباحثة نقطة التقاء بين تلك التعريفات للربط، وهي عناصر تجعل النص مترابطاً، تجمع عناصره من أفكار وصور ومشاعر وتوحيدها لتصل للمتلقي بصورة متكاملة؛ كالجسد الذي تألفت

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 407.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 409.

<sup>3</sup> السلامين، مرجع سابق، ص 408.

<sup>4</sup> فضل، صلاح (1992): بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: عالم المعرفة، ص 241.

أواصر أعضائه، وتماسكت لتعطي في نهاية القراءة للنص توافقاً وانسجاماً وتوحداً، يأخذ القارئ لما أراد المرسل - منشئ النص - أن يوصله، فتنشكّل الرؤية التي هدف إليها صاحب النص، وهذا لا يمنع تعدد القراءات والفهم كل حسب ثقافته ومنطقه.

### الروابط بين الجمل في النص:

هناك عدة آراء في تصنيف الروابط بين الجمل، حيث تحدث (الأزهر الزناد) في كتابه (نسيج النص) عن ربط خطي، يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى لاحقة؛ فتقيد مجرد الترتيب في الذكر مثل الواو في العربية، وربط خطي يقوم على الجمع كذلك؛ لكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل: الفاء، وثم، وأو، وغيرها في العربية، حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين، وتسمى بالأدوات المنطقية، وبها تتماسك الجمل وتتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص<sup>1</sup>.

### دور أدوات الربط في النص:

يصبح النص كائناً مستقلاً، ويأخذ حيزاً بعد التلغظ به، وهو "كائن مركب من وحداته الجمل"<sup>2</sup>. والنص مثل العالم الذي ينقله أو يصوره، يتكون من عناصر تربط بينها علاقات، هذه العلاقات تؤدي بأدوات الربط.

ومما سبق يتضح للباحثة أن الربط كوسيلة للسبك - وإن تداخل مع عناصر السبك الأخرى - يبقى ذا أهمية للسبك، وعاملاً على ولادة النص وخروجه إلى النور بالصورة التي تخدم الكاتب والقارئ، فكلاهما يهدف للوصول لمضمون واضح متسلسل مترابط، وليس قراءة ألفاظ لا دلالة لها، ولا تناسق للمعنى، وهذا ما دعت له بلاغتنا العربية.

وتذكر المراجع بعض وسائل الربط في اللغة العربية، وستعمل الباحثة على إعطاء نماذج عليها من ديوان الشاعر السلامين، ومنها:

1- الربط بالضمير.

2- الربط بالحروف.

3- الربط بإعادة اللفظ.

4- الربط بإعادة المعنى.

<sup>1</sup> الزناد، مرجع سابق، ص 37.

<sup>2</sup> الزناد، مرجع سابق، ص 42.

5- الربط بأل التعريف.

6- الربط باسم الإشارة.

7- الربط بالاسم الموصول.

ولا يخفى على المطلع على هذه الدراسات أن بعض الروابط تدخل في باب الإحالة مثل: الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، وهذا أمر طبيعي، فكلها عناصر تعمل على تماسك النص وسبكه<sup>1</sup>.

وفي الجانب التطبيقي تتناول الباحثة بعضاً من أدوات الربط في قصائد الشاعر السلامين من خلال ديوانه (هبوب الجنوب). وستطبق الباحثة على أدوات الربط في قصائد ديوان هبوب الجنوب من خلال قصيدة بعنوان (سليل البيت).

### المبحث السادس: الاستبدال

الاستبدال لغةً:

اشتقت العربية من مادة (ب.د.ل) صيغاً لغوية كثيرةً ومختلفةً من نحو: "البَدَل" و"البَدِيل" و"التَّبَادُل"، و"الإبدال"، و"المُبَادَلَة"، و"الاستبدال"....، وجميع هذه الصيغ ترتبط بجذرها اللغوي مادة ومعنى.

يُعرّف الاستبدال في اللغة بأنه مصدر من الفعل السداسي المزيد "استبدل"، وهو يعني أن يقوم شيء مقام شيء آخر، أو أن يُؤخذ شيءٌ ويُعطى بدلاً منه شيءٌ آخر.

الاستبدال اصطلاحاً:

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون: "البديل بسكون الدال المهملة مع فتح الباء وكسرهما هو القائم مقام الشيء والبديل مثله... البَدَل عند النحويين مصدر سمي به الشيء الموضوع مكان آخر قبله جارياً عَلَيْهِ حكم الأول وقد يكون من جنسه وغير جنسه، وعند النحاة تابع مقصود دون متبوعه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> البهنساوي، حسام: (2003) أنظمة الربط في العربية، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، ص46.

<sup>2</sup> العسكري، أبو هلال: (2017) الفروق اللغوية (حققه وعلق عليه: م. إ. سليم). القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص. 237-238.

جوز التهانوي (ت ١١٥٨هـ) استبدال الفعل بالفعل والجملة بالجملة لضرورة معينة يؤديها المبدل به<sup>1</sup>.

تأسيساً على ما سبق، تعرّف الباحثة الاستبدال بأنه: عملية لغوية تُستبدل فيها وحدة لغوية بوحدة أخرى لتحقيق دقة أكبر أو وفاءً في تأدية المعنى المقصود. ويمكن أن يشمل الاستبدال استبدال فعل بفعل، أو جملة بجملة، أو اسم باسم، بشرط أن تكون الوحدة المبدلة أكثر بياناً أو أوفى من الأولى في توضيح المعنى المراد، دون اشتراط اتباعها للوظيفة الإعرابية نفسها كما هو الحال في البديل.

أنواع الاستبدال:

أجمع نحاة النصّ على ثلاثة أنواع من الاستبدال، وهذه الأنواع تتمثل في الصيغ الاسمية والفعلية والقولية التي جرى عليها الاستبدال، وهي كالاتي:



أولاً: الاستبدال الاسمي

يتمثل الاستبدال الاسمي في استبدال أسماء بأسماء أخرى متقدمة عليها في النص<sup>2</sup>، نحو الاسم المفرد بالجمع، أو مصدر بمصدر، أو نعت بنعت.

ويقصد بالاستبدال الاسمي: "استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النص ومن ألفاظه واحد، واحدة، آخر، أخرى"<sup>3</sup>.

وتشير الباحثة إلى أن الاستبدال الاسمي يتمثل في استبدال اسم بأسماء أخرى وردت سابقاً في النص، ويمكن أن يكون هذا الاستبدال بتغيير العدد (مثل استبدال المفرد بالجمع أو العكس)، أو بتغيير نوعية الاسم (مثل استبدال مصدر بمصدر أو نعت بنعت)، ويهدف هذا الأسلوب إلى تحقيق

<sup>1</sup> التهانوي، محمد بن علي: (1996) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (إشراف وتقديم: د. ر. العجم، تحقيق: د. ع. دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. ع. الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. ج. زيناني). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. 315 - 314 / 1 :

<sup>2</sup> خطابي، مرجع سابق، ص 20.

<sup>3</sup> الأسدي، حسين عبد الغني جواد: (2007) مفهوم الجملة عند سيوييه، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ص 25.

التنوع في التعبير وتجنب التكرار الممل، وهو يُستخدم كذلك لتعزيز التماسك النصي من خلال المحافظة على دلالات مشتركة بين الأسماء المستبدلة.

مثال ذلك "حضر الطالب إلى الفصل، وبدأ الطلاب في النقاش"، هنا استُبدل اسم "الطالب" بالمجموعة "الطلاب"، وهو استبدال اسمي يهدف لتوضيح الانتقال من الفرد إلى المجموعة التي تتشارك نفس الصفة (الحضور إلى الفصل).

### ثانياً: الاستبدال الفعلي

يتمثل الاستبدال الفعلي في حلول فعل مكان فعل/أفعال متقدم/ة عليه/؛ "لأن العلاقة بين اللغة والفكر جلية من خلال التعبير عن مقاصده بالتركيب النحوية التي تضم في تكوينها الأدوات والصيغ بالتناسق الذي عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "ليس الغرض بنظم الكلم أن تولت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"<sup>1</sup>، لتؤلف الجمل التي تعرف بأنها: "المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"<sup>2</sup>.

أما الاستبدال الفعلي؛ فهو استبدال فعل أو أفعال وردت في النص بفعل آخر، الهدف من هذا النوع من الاستبدال هو الحفاظ على تماسك النص دون تكرار الفعل نفسه، مما يجعل النص أكثر تنوعاً وسلاسة. والعلاقة بين اللغة والفكر تتجلى بوضوح في هذا الأسلوب حيث تساعد الأفعال في نقل أفكار معينة من ذهن المتكلم إلى ذهن السامع بطريقة منسقة ومنطقية. نحو: "ذهب محمد إلى السوق، وبعدها توجه إلى المكتبة"، هنا استُبدل الفعل "ذهب" بالفعل "توجه"، وهو استبدال فعلي. رغم أن المعنى الأساسي واحد (الذهاب إلى مكان ما)، إلا أن استعمال فعلين مختلفين يساهم في تحقيق تماسك النص وتنوعه.

### ثالثاً: الاستبدال القولي

وهو استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته في النص، "والاستبدال بهذا المعنى لفظ بديل في النص، وهو وسيلة مهمة للربط بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدلّ كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الجرجاني، عبد القاهر (1992): دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3، ص 49-50.

<sup>2</sup> المخزومي، مهدي: (1986) في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت: دار الرائد العربي، ط2، ص.31

<sup>3</sup> العمري، عيدة مسبل (: (2009) الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، جامعة الملك سعود، ص.53.

يتمثل الاستبدال الجملي في اختلاف التعبير في الجملة من سياق إلى آخر بينهما علاقة تشابه في النص القرآني؛ أو استبدال قول مكان آخر مع تأدية وظيفته في النص، وهو وسيلة مهمة للربط بين الجمل، وشرطه أن تُستبدل وحدة لغوية تشترك معها في الدلالة، فيسهل في تحقيق الترابط النصي، حتى يتضح للقارئ ويفهم دلالاته النصية، فيسهل كل من الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال القولبي في تحقيق الترابط النصي، ومن خلال إسهام كل من فعل وفاعل، واسم وضمير، وتركيب وقول وغيرها بدورها في النص، من أجل إعطاء دورها في الاتساق النصي، وحتى يتضح للقارئ ويفهم المعنى والنص<sup>1</sup>.

وتشير الباحثة إلى أن الاستبدال أكثر تركيزاً على البنية النحوية، حيث يتم على مستوى الجمل والكلمات، بينما الإحالة تركز على المعنى الدلالي، وقد تكون مرجعيتها خارج النص، ويتم بشكل قبلي، حيث يكون هناك عنصر سابق يستبدل بعنصر لاحق، أما الإحالة؛ فقد تكون على شيء غير موجود في النص كلياً.

وبعد عرض الباحثة لمفهوم الاستبدال لغةً واصطلاحاً وعلاقته بالإحالة والحذف؛ نأخذ جانباً تطبيقياً من ديوان (هبوب الجنوب)؛ فالشاعر السلامي في قصيدة بعنوان (أصل الحكاية) يقول في إحدى الأبيات<sup>2</sup>:

بَدَعُوا انْتِزَاعَ اعْتِرَافَاتِهِمْ \*\*\* بِنَيْلِكَ الطَّرِيقَةَ نَفِي الرِّعَايَةِ؟

فجاء اسم الإشارة (تلك) بدل طرق التعذيب التي ذكرها الشاعر في الأبيات السابقة لهذا يقول فيها<sup>3</sup>:

أَبَالسَّجْنِ حَيْثُ بِهِ يُرْهَبُونَ \*\*\* بَكِي الْجُسُومِ تَكُونُ الْعِنَايَةُ؟

وَبِالْجِلْدِ حَيْثُ وَفَقَّ الْعُيُونِ \*\*\* وَكَسَرَ الْعِظَامِ يَرُونَ الْحِكَايَةَ؟

وَحَجَبِ الطَّعَامِ عَنِ الْجَائِعِينَ \*\*\* بِغَيْرِ صِيَامٍ وَحَجَبِ السَّقَايَةِ؟

وهذا الاستبدال حقق كما ترى الباحثة ربطاً للفكرة التي أراد الشاعر إظهارها، وهي طرق التعذيب التي مارسها الجنود الأمريكيان على أهل العراق في سجن أبو غريب وغيره، ويتابع فكرته في الأبيات اللاحقة من نفس القصيدة، إذ يقول الشاعر السلامي:

وَحِيناً بَكَلْبِ بَغِيضِ عَقُورِ \*\*\* بَعْضُ وَنَهَشَ تَكُونُ النِّهَايَةَ

<sup>1</sup> الصبيحي، محمد الأخضر (2013) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص92.

<sup>2</sup> السلامي، مرجع سابق، ص35.

<sup>3</sup> السلامي، مرجع سابق، ص35.

وواضح جلياً للباحثة ما قدمه الاستبدال القولي هنا من سبك للقصيد، ووضوح للرؤية التي تجلّت للشاعر، وأراد إيصالها بالوضوح ذاته للقارئ؛ حيث إن الكلب العقور هو الذي ينهش ويعض؛ أي يعقر الإنسان، وهذا الاستبدال جعل فكرة وحشية المحتلين ليركز الشاعر هذه الفكرة للقارئ.

ومن أمثلة الاستبدال في ديوان (هبوب الجنوب)، ما ورد في قصيدة (أكذوبة السلام):<sup>1</sup>

أكذوبة ألعوبة نلهو بها \*\*\* ترنو لها في شكلها نتأمل

يلهو بنا مثل الدمى متلاعبا \*\*\* وكما يشاء يعيدها ويشكل

وهنا جاء الاستبدال فعليا؛ فالفعل (يعيدها) و(يشكل) بدل (يلهو متلاعباً)، وجاء الاستبدال هنا لبيان فكرة الشاعر ورأيه في أن السلام مع العدو ما هو إلا لعبة وكذبة، ينادي بها حينما يريد تحقيق هدفٍ ما، وليس السلام لدينا كما هو لديه؛ فالسلام عندنا وعد واتفاق والتزام؛ لكن العدو لا يفهم ذلك ومما يؤكد ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها:<sup>2</sup>

كحجارة الشطرنج نجري كلنا \*\*\* بين الأصابع والرحى نتقل

ويقول الشاعر السلامين أيضاً:

ما هذه إلا شرارة حربهم \*\*\* هبت عليكم كل حين تشعل

إن أخدمت حيناً بأرض رغبة \*\*\* أو رهبة منها الأخرى تتقل

فجاء الاستبدال اسمياً (الأخرى) تشير إلى كلمة (الأرض)، وتاء التأنيث تعتبرها الباحثة استبدالاً لكلمة (شرارة)، وهذا سبك النص أيما سبك وحقق له ترابطاً جميلاً.

وتجد الباحثة الاستبدال قليلاً في ديوان الشاعر مقارنةً بالإحالة، والحذف، والربط، وهذا حسب رأي الباحثة أمرٌ منطقي في الشعر لقلة الحاجة لاستخدام مفردات مثل (أخرى)، (مثل)، (ذلك)، (وكذلك فعل).

وهنا الاستبدال الكثيف من خلال بيتين فقط، جاء باستخدام الضمائر، فإذا أخذنا بهذا الرأي يجعل النص قوياً متراسماً معززاً للهدف الأسمى من الكلام نصّاً شعريّاً أو نثريّاً؛ ألا وهو إيصال مراد المتكلم للمخاطب بأقل الألفاظ، مع تراصها بطريقة تتفق وقواعد اللغة العربية وأصولها.

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 46.

<sup>2</sup> السلامين، مرجع سابق، ص. 46.

وفي مجال الاستبدال الاسمي من خلال اسم الإشارة؛ وجدت الباحثة عدة شواهد لذلك؛ ومنها قول الشاعر في قصيدة (تبارك الرحمن من مالك)<sup>1</sup>:

فالمال والروح والزوجات مودعة \*\*\* بها التصرف مشروط بأحيان

لا بُدَّ يومٍ سيأتي كي تُردَّ به \*\*\* تلك الودائع لو صحنا بنكران

ففي هذا البيت جاء اسم الإشارة " تلك " استبدالاً قولياً عن عبارة (المال والروح والزوجات) في البيت السابق، وهنا نالت أسماء الإشارة نصيباً وافراً في قصائد الشاعر السلامين؛ إذ عرضت الباحثة لجانب منها في مبحث الإحالة لوجود تلاق بين الاستبدال والإحالة الداخلية، وهذا الاستخدام منع التطويل وأكمل النص دون تكرار لما لا يجب تكراره.

### الخاتمة:

أكدت الدراسة أن ديوان (هبوب الجنوب) للشاعر إسماعيل إبراهيم السلامين، يُعد نموذجاً غنياً لتحليل أدوات السبك والحبك؛ مما يثري الدراسات اللغوية والنصية ويعزز فهم التماسك النصي والدلالي في الشعر العربي الحديث. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة بناءً على تحليل ديوان (هبوب الجنوب) للشاعر إسماعيل إبراهيم السلامين، ومن أبرز هذه النتائج:

1- أظهرت الدراسة أن الشاعر وظّف أدوات السبك النحوي مثل: الإحالة، والحذف، والربط، بكفاءة؛ مما عزز التماسك النصي في قصائده، كما أسهمت الإحالات النصية والمقامية في إبراز العلاقات الدلالية المتشابهة.

2- أسهمت أدوات السبك والحبك في تحقيق تماسك النصوص الشعرية لدى السلامين؛ مما جعلها متصلة متوافقة في بنيتها اللغوية والدلالية.

3- تنوع الأغراض الشعرية: تنوعت أغراض الشاعر بين الوطني الحماسي والغزل والرثاء والديني، وكان ذلك انعكاساً لتجربته الحياتية واللغوية، وهو ما أبرز قوة معجمه الشعري.

استناداً إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1- ضرورة إجراء دراسات مشابهة على دواوين شعرية أخرى للشاعر إسماعيل إبراهيم السلامين، مثل ديوان (نقوش من البتراء)، لتوسيع نطاق البحث في أدوات السبك والحبك.

2- التوسع في تحليل الشعر الأردني: تشجيع الباحثين على دراسة شعراء أردنيين معاصرين آخرين لتسليط الضوء على الأساليب اللغوية والدلالية التي ينهجها هؤلاء الشعراء.

<sup>1</sup> السلامين، مرجع سابق، ص378.



- 3- إدراج نتائج الدراسة في المناهج التعليمية المختصة باللغة العربية، لزيادة وعي الطلبة بأهمية معايير السبك والحبك في تحليل النصوص الأدبية.
- 4- تنظيم ندوات أدبية وورش عمل تناقش أساليب الشاعر السلامين وأقرانه في خدمة الشعر الأردني المعاصر، وتسلط الضوء على إبداعهم.

### قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1993 لسان العرب، مادة (سبك)، د.ط، د.ت، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف.
- الأزهر، الزناد (1993): نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان: الدار البيضاء.
- الأسدي، حسين عبد الغني جواد (2007 مفهوم الجملة عند سيبويه، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البهنساوي، حسام (2003) أنظمة الربط في العربية، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- التهانوي، محمد بن علي (1996) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (إشراف وتقديم: د. ر. العجم، تحقيق: د. ع. دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. ع. الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. ج. زيناني). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- الجرجاني، عبد القاهر (1992) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط3، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
- فراج، خالد (2009): التماسك النصي في سورة التوبة، جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراة .
- السلامين، إسماعيل إبراهيم (2011): هبوب الجنوب، عمان، الأردن: وزارة الثقافة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (1988) الكتاب، ط3، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- الصبيحي، محمد الأخضر (2013) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الصبيحي، محمد الأخضر (2013) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون.

- العبد، محمد (2002): حيك النص، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد 59.
- العسكري، أبو هلال:(2017) الفروق اللغوية (حققه وعلق عليه: م. إ. سليم). القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- عفيفي، أحمد (2001): اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- العمري، عيدة مسبل (:2009) الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، جامعة الملك السعود.
- فضل، صلاح (1992): بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: عالم المعرفة.
- المخزومي، مهدي (1986): في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، بيروت: دار الرائد العربي.
- يول، ج. وبراون، ج. ب (2013): تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، د. منير التريكي، السعودية: دار العلمي والمطابع.